

السؤال

ما الفرق بين كلمة أجب كما في الآية (وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي) وفي الآية (قَالَ قَدْ أُجِيبْتُ دَعْوَتُكُمَا) ، وبين كلمة استجاب كما ذكر في الآية (فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ) وفي الآية (وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ) ؟ وهل هناك فرق بين الإجابة والاستجابة عند دعاء العبد لربه ؟

الإجابة المفصلة

الحمد لله.

الإجابة

أولاً :

قال تعالى : **وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي** البقرة /186 .

قال "الثعلبي" في "الكشف والبيان" (4/ 514 - 515) : " أي فليجيبوا لي بالطاعة ، يقال : أجب ، واستجاب : بمعنى واحد ، قال كعب بن سعد الغنوي :

وداع دعا يا من يجيب إلى الندى ... فلم يستجبه عند ذاك مجيب

يعني : فليدعوني .

والإجابة في اللغة : الطاعة ، وإعطاء ما سئل ، يقال: أجايت السماء بالمطر ، وأجايت الأرض بالنبات ، كأن الأرض سألت السماء المطرَ ، فأعطت ، وسألت السماء الأرض النبات فأعطت.

قال زهير :

وعَيْثٍ من الوَسْمِيِّ حُوِّ تَلَاعِهِ ... أجايت رَوَابِيهِ النَّجَاءِ هَوَاطِلُهُ

يريد أجايت هواطله، روابيه النجاء ، حين سألتها المطر ، فأعطتها ذلك.

فالإجابة من الله - عزَّ وجلَّ - الإِيعاء ، ومن العبد الطاعة " ، انتهى .

وبنحوه في " التفسير البسيط " (3/ 594) .

وقال "أبو حيان" في "البحر المحيط" (2/ 209) : " (فليستجيبوا لي) أي : فليطلبوا إجابتي لهم إذا دعوني ، قاله ثعلب ، فيكون : استفعل ، قد جاءت بمعنى الطلب ، كاستغفر ، وهو الكثير فيها : أو فليجيبوا لي إذا دعوتهم إلى الإيمان والطاعة ، كما أني أجيبهم إذا دعوني لحوائجهم ، قاله مجاهد ، وأبو عبيدة ، وغيرهما .

ويكون : (استفعل) فيه: بمعنى: (افعل)، وهو كثير في القرآن : (فاستجاب لهم ربهم أني لا أضيع) ، (فاستجبنا له ووهبنا له يحيى) ؛ إلا أن تعديته في القرآن باللام ، وقد جاء في كلام العرب مُعَدَّى بنفسه قال:

وداع دعا يا من يجيب إلى النداء ... فلم يستجبه عند ذاك مجيب

أي : فلم يجبه ، ومثل ذلك - أعني كون (استفعل) موافق (أفعل) - قولهم : استبل، بمعنى: أبل ، واستحصد الزرع وأحصد ، واستعجل الشيء وأعجل ، واستثاره وأثاره .

ويكون استفعل: موافقة أفعل، متعديا ولازما " ، انتهى .

وقال أيضاً (3/ 476) : " ومعنى استجاب : أجاب ، ويعدى بنفسه وباللام .

وتقدم الكلام في (فليستجيبوا لي) .

ونقل تاج القراء أن أجاب عام ، واستجاب خاص في حصول المطلوب "

وقد وضح هذا الكلام "السمين الحلبي" في "الدر المصون" (2/ 291) وفيه :

" قوله : **فَلَيْسَتْجِيْبُوْا لِي** في الاستفعال هنا قولان :

أحدهما : أنه للطلب ، على بابهِ ، والمعنى : **فَلَيْطَلْبُوْا** إجابتي . قاله ثعلب.

والثاني : أنه بمعنى الإفعال ، فيكون استفعل ، **وَأَفْعَل** بمعنى .

وقد جاءت منه ألفاظٌ نحو : أقرَّ واستقرَّ ؛ وأبَلَّ المريضُ واستَبَلَّ ، وأحصَدَ الزرعُ واستحصد ، واستثار الشيء وأثاره ، واستعجله وأعجله ، ومنه استجابهُ وأجابهُ .

وإذا كان استفعل بمعنى أفعال ، فقد جاء متعدياً بنفسه وبحرف الجرِّ ، إلا أنه لم يرد في القرآن إلا مُعَدَّى بحرف الجرِّ ، نحو :

فاستجبنا له [الأنبياء: 84] ، فاستجاب لهم.

ومن تعديه بنفسه قوله:

وداع دعا يا من يجيب إلى الندى ... فلم يستجبه عند ذاك مجيب

ولقائل أن يقول: يحتمل هذا البيت أن يكون مما حذف منه حرف الجر ، واللام لام الأمر .

وفرق الرماني بين أجاب ، واستجاب: بأن (استجاب) لا يكون إلا فيما فيه قبول لما دعي إليه، نحو : فاستجبنا له [الأنبياء:

76] ، فاستجاب لهم ربهم [آل عمران: 195] .

وأما (أجاب) فأعم ، لأنه قد يجيب بالمخالفة ، فجعل بينهما عموماً وخصوصاً ، انتهى .

وقال "الطاهر" في "التحرير والتنوير" (202 /4) : " وَ (اسْتَجَابَ) بِمَعْنَى أَجَابَ ، عِنْدَ جُمُهورِ أئِمَّةِ اللُّغَةِ ، فَالسَّيْنُ وَالتَّاءُ لِلتَّأَكِيدِ ، مِثْلُ : اسْتَوْقَدَ وَاسْتَخْلَصَ .

وَعَنِ الفَرَّاءِ ، وَعَلِيِّ بْنِ عَيْسَى الرِّبَعِيِّ : أَنَّ (اسْتَجَابَ) أَحْصُ مِنْ (أَجَابَ) ، لِأَنَّ (اسْتَجَابَ) يُقَالُ لِمَنْ قَبِلَ مَا دُعِيَ إِلَيْهِ ، وَ (أَجَابَ) أَعْمُ ، فَيُقَالُ لِمَنْ أَجَابَ بِالْقَبُولِ ، وَبِالرَّدِّ .

وَقَالَ الرَّاعِبُ: (الاسْتِجَابَةُ) هِيَ التَّحَرِّيُّ لِلْجَوَابِ ، وَالتَّهَيُّؤُ لَهُ ، لَكِنْ عَبَّرَ بِهِ عَنِ (الإِجَابَةِ) لِقَلَّةِ انْفِكَاحِهَا مِنْهَا .

وَيُقَالُ: اسْتَجَابَ لَهُ ، وَاسْتَجَابَهُ ، فَعُدِّي فِي الأَيَةِ بِاللامِ ، كَمَا قَالُوا : حَمِدَ لَهُ ، وَشَكَرَ لَهُ ، وَيُعَدَّى بِنَفْسِهِ أَيْضًا مِثْلَهُمَا .

قَالَ كَعْبُ بْنُ سَعْدِ العَنَوِيُّ، يَرْتِي قَرِيبًا لَهُ:

وداع دعا يا من يجيب إلى الندى ... فلم يستجبه عند ذاك مجيب ، انتهى .

ثانياً :

واعلم أن "الإجابة والاستجابة" تفسر بقبول الدعاء ، وإيتاء السؤال . وكل ما في القرآن من الفعل استجاب ، ومضارعه ، وأمره :

فهو بمعنى إيتاء السؤال إمداداً بالمطلوب .

انظر : "المعجم الاشتقاقي المؤصل" (1 / 269 - 270).

والله أعلم.